

تفسير البيضاوي

30 - { وقالت اليهود عزير ابن ا } إنما قاله بعضهم من متقدميهم أو ممن كانوا بالمدينة وإنما قالوا ذلك لأنه لم يبق فيهم بعد وقعة بختنصر من يحفظ التوراة وهو لما أحياه ا بعد مائة عام أملى عليهم التوراة حفظاً فتعجبوا من ذلك وقالوا : ما هذا إلا أنه ابن ا والدليل على أن هذا القول كان فيهم أن الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب وقرأ عاصم و الكسائي و يعقوب (عزير) بالتنوين على أنه عربي مخبر عنه بابن غير موصوف به وحذفه نفي القراءة الأخرى إما لمنع صرفه للعجمة والتعريف أو لالتقاء الساكنين تشبيهاً للنون بحروف اللين أو لأن الابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا أو صاحبنا وهو مزيف لأنه يؤدي إلى تسليم النسب وإنكار الخبر المقدر { وقالت النصارى المسيح ابن ا } هو أيضاً قول بعضهم وإنما قالوه استحالة لأن يكون ولد بلا أب أو لأن يفعل ما فعله من إبراء الأكمة والأبرص وإحياء الموتى من لم يكن إلها { ذلك قولهم بأفواههم } إما تأكيد لنسبة هذا القول إليهم ونفي للتجاوز عنها أو إشعار بأنه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل الذي يوجد في الأفواه ولا يوجد مفهومه في الأعيان { يظاهئون قول الذين كفروا } أي يضاھي قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه { من قبل } أي من قبلهم والمراد قدامؤهم على معنى أن الكفر قديم فيهم أو المشركون الذين قالوا الملائكة بنات ا أو اليهود على أن الضمير للنصارى والمضاھاة المشابهة والهمز لغة فيه وقرأ به عاصم ومنه قولهم امرأة ضھيا على فعيل للتي شابهت الرجال في أنها لا تحيض { قاتلهم ا } دعاء عليهم بالإهلاك فإن من قاتله ا هلك أو تعجب من شناعة قولهم { أنى يؤفكون } كيف يصرفون عن الحق إلى الباطل